

القرآن وإعجازه العلمي

[41] وبدهى أن القرآن لم ينزل ليكون كتاب طبيعة أو كيمياء أو فلك أو طب أو تاريخ أو غير ذلك من مختلف العلوم بل هو كتاب هداية، لأنه لو نزل مفصلاً للنظريات العلمية الحديثة لما فهمه العرب الأميون وقتئذ، ولم يؤد القرآن رسالته التي نزل من أجلها وهي نزع الشرك والجهالة والضلال والشور والمفاسد المتأصلة في النفوس، وقد كانت أكثر الآيات الملكية التي نزلت خلال ثلاث عشرة سنة تدعو بصفة عامة إلى التوحيد ومحاربة الشرك بأساليب الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والتفقه في أصول الدين، ثم نزلت الآيات المدنية بعد ذلك لكي تمكن الإيمان في القلوب وتدعو إلى أهداف أخرى تقوم على التشريع وتنظيم المجتمع وبث روح الأخوة والتعاون والحض على الجهاد في سبيل الله وغير ذلك من سياسة الجماعات والدول الرشيدة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا وجه إليه أحد سؤالاً عن أمور كونية أو مسائل طبيعية أو غير ذلك مما يستلزم الإجابة عليه الدخول في تفاصيل علمية فوق مستوى ثقافة عصره فإن الله سبحانه يوحى إلى رسوله بإجابات سديدة مبسطة تقبلها العقول قبولاً حسناً، فمن ذلك مثلاً قوله تعالى في سورة البقرة آية 189: يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) وهكذا يأتى الجواب سهل الفهم كافياً للاقتناع بأن اختلاف أوجه القمر هي لحكمة معرفة الاوقات وبخاصة مواقيت الشهور ومواعيد الحج التي تهم السائلين. وقد جاء في بعض التفاسير القديمة آراء غير صحيحة وتأويلات خاطئة لا تقبلها العقول السليمة فكان لابد من معارضتها ودحضها بإعادة النظر في تفسيرها على وجهها الصحيح لان السكوت على ذلك وترك القديم على قدمه وخطأه هو نوع من الجمود والتخلف وحجر على العقول والقلوب المتفتحة لرؤية حقائق القرآن بنور العلم والإيمان.